البيئة المدرسية بمدارس التكوين
منظومة متكاملة في تنمية القيم

تعُدّ القيم خاصية من خصائص المجتمع الإنساني، تشتق أهميتها ووظائفها من طبيعة وجود الإنسان في المجتمع. ويرى العديد من المفكرين أن ما يهدد الكيانات الحضارية لا يكمن، فقط في الأوبئة أو الحروب أو الغزوات العسكرية مهما اشتدت ضراوتها، وقد سبق وأن أوشكت شعوب على الإبادة نتيجة ما أشرنا إليه، ولكنها استطاعت أن تنبعث من جديد، والسر في ذلك يعود إلى أن القيم التي أقرتها، والتي تأسست عليها هذه الأقوام بقيت حية فيها. ومن ثم يدعو هؤلاء المفكرون إلى ضرورة حماية الخصوصيات الحضارية للأمم والشعوب، على اعتبار أن التحولَ في القيم هو بالضرورة تحول في الذات الحضارية.

د. سالم بن سعيد البحري

القيم الموجِّه الأساس لعمليَّة التربية

اهتمَّ علماء التَّربية بدراسة القيَم ليتحدد مسار العمليَّة التعليمية على الوجه الصحيح والسَّليم؛ فالتربية وَفق هذا المنحى تسعى لبناء الفرد الصَّالح الذي ينفع نفسَه ومجتمعَه، وينطلق في عمله مِن قِيَم راسخة توجِّهه إلى الطريقِ السليم، الشيء الذي يؤهِّلَه للمساهمةِ في تنميةِ وإصلاح المجتمَع الذي ينتمي إليه. ومن هذا المنطلق يأتي توجيه جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم بضرورة غرس القيم السليمة والاهتمام بها فيقول جلالته « لقد فطرنا في هذا البلد ولله المنة والحمد على السماحة وحسن المعاملة ونبذ الأحقاد ودرء الفتن والتمسك بالأعراف والقيم

القائمة على الإخاء والتعاون والمحبة بين الجميع » وأننا نؤكد على ضرورة أن تغرس هذه السجايا الحميدة والقيم الرفيعة في نفوس النشء منذ نعومة أظفارهم في البيت والمدرسة والمسجد والنادي وغيرها من محاضن التربية والتثقيف لتكون لهم سياجا يحميهم من التردي في مهاوي الأفكار الدخيلة التي تدعو إلى العنف والتشدد والكراهية والتعصب والاستبداد بالرأي وعدم قبول الآخر، وغيرها من الأفكار والآراء المتطرفة التي تؤدي إلى تمزيق المجتمع، واستنزاف قواه الحيوية، وإيراده موارد الهلاك والدمار والعياذ بالله .

البيئة المدرسية والقيم

تجسِّد المَدْرسة أهمَّ المحاضن أو الوسائط التي يمكن من خلالها تَنْمية القيَم وغرسها في نفوسِ الطلاب، وبالتأكيد على مبدأ القدوةِ الصَّالحة، والحرص على جَعْل عمليَّة تعليم القيَم والتربية عليها عمليَّةً فعَّالة ومحدثَة للأثَر المطلوبِ منها. ويرى علماء التربية بأن دور المدرسة لا ينحصر في التعليم المجرد في مفهومه التقليدي البسيط المتمثل في تعليم القراءة والكتابة وتلقين التلميذ بعض المعارف المحددة،التي قد لا تكفي لإعداد إنسان المستقبل؛ لأن دورالمدرسة تجاوزها إلى اعداد الطالب اعدادا متكاملا من جميع النواحي الدينية النفسية، والتربوية والاجتماعية، وتتشكل البيئة من مجموعة العناصر التي تحيط بالتلميذ فيالمدرسة من إمكانيات مادية أو كوادر بشرية تؤثر فيه تأثيراً إيجابيًا أو سلبيا، وتشمل الإشراف الإداري والمعلم والمنهج المدرسي والمبنىالمدرسي، والتقنيات التعليمية الملحقة به. وفيما يلي عرض لأهم الوظائف التي تقوم بها المدرسه لتعزيز القيم: أولا، نقل التراث والمحافظة عليه، حيث تقوم المدرسة بإكساب الناشئ معارف وثقافات وقيم ومبادئ وتجارب الأجيال الانسانية التي سبقته، ومعارف وثقافات وتجارب الأمم الأخرى المعاصرة، وهذا ما يسميه بعض علماء التربية وظيفة نقل التراث. ويعمل هذا على إحياء تلك المعارف والقيم والمبادئ، واكساب التلاميذ تلك المبادئ والقيم التي تربطهم بأصالة الأمة وتاريخها، وبذلك يتشكل لدينا جيل يعتز بقيمه، ويتقيد بها في حياته اليومية. ثانيا، التأليف بين الناشئين، حيث للمدرسة وظيفة مهمة وكبيرة في خلق التآلف بين أبناء المجتمع الواحد، وذلك من خلال توحيدهم على قيم مشتركة من خلال اكسابهم سلوكيات منسجمة فيما بينها، ومتفقة مع ثقافة وقيم المجتمع. ويسهم ذلك في القضاء على الصراع القيمي بين أبناء الأمة الواحدة، فتبني لهم روابط قائمة على التآلف الاجتماعي،

والتعاون والتفاهم مما يساعد على تماسك المجتمع بشكل خاص، والأمة بشكل عام. ثالثا، تنمية الإبداع والابتكار، حيث يقع على المدرسة عبء تكوين التفكير الصحيح لدى التلاميذ، وتنمية ذكائهم وسلوكهم، بحيث يستطيع الفرد أن يكون مبدعا وخلاّقا، ولا شك أن هذه الوظيفة هي من أجدى الوسائل التي تواجه بها المجتمعات التغيرات في جميع المجالات، بحيث تسهم المدرسة في توجيه عمليات التغيير، على اعتبار المدرسة المكان الذي تنطلق منه الطاقات للأفراد الذين يسهمون في توجيه حركة الحياة داخل المجتمع، وتعلم الأفراد طريقة التفكير العلمي الذي يساعدهم على أن تكون أحكامهم دقيقة ومستندة على الأدلة، وبعيدة عن الهوى. رابعا، تنمية أنماط اجتماعية جديدة، حيث إذا كان التغير بصفة عامة، وتغير المجتمعات بصفة خاصة سنة كونية، فإنه يتوجب على المدرسة تربية تلاميذها على المرونة في التفكير، بحيث يستطيعون التكيف مع التغيرات التي تحدث في المجتمع على كافة الجوانب الحياتيه في غرس أنماط جديدة تعزز من القيم الإنسانية .

منظومة القيم في مدارس التكوين

وتؤمن مدارس التكوين بأنها هي المؤسسة الاجتماعية التي أوكل المجتمع إليها مهمة تشكيل الأجيال من خلال وسائطها المتعددة من معلم، وكتاب مدرسي، وجو اجتماعي داخلها. وتأخذ من توجيهات جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم منهجا تسير عليه حين دعا القائمين بالتعليم بقوله «ولكن أهم ما يهمني أن ألفت إليه انتباه القائمين بالتعليم هو أن يكونوا هم القدوة والمثال الطيب لتلاميذهم، وأن يغرسوا في نفوس النشء تعاليم الدين الحنيف، ويربوهم على الأخلاق الفاضلة، ويوقظوا في نفوسهم الروح الوطنية، ليكونوا أجيالا من الشباب، قادرين على الاضطلاع بمسؤولياتهم، فإذا حملوا المشعل كانوا تواقين دوما إلى الأفضل، سباقين إلى المبادرة والإنتاج في العمل». فمدارس

التكوين تولي عناية بالقيم، حيث تهتم المناهج بما فيها من دروس وأنشطة متعددة بإيصال القيم وتوصيلها إلى التلاميذ. كما أن الأساليب وطرق التدريس قائمة على أسس سليمة وحديثة يقوم بها معلمون حكماء، ومربون ناجحون يعرفون كيف ينمون القيم في نفوس الناشئة، فهي تستثير الطالب وتكسبه المعرفة والقيم التي تتجاوز حدود الأسرة وكذلك تربط الطالب بنظام اجتماعي أوسع. فسيادة روح التفاهم التي تربط المعلمين مع المتعلمين، وإشاعة روح الألفة والمحبة والتعاون بين الجميع من خلال أنشطة مدرسية متنوعة وهادفة تساعد على تثبيت القيم عند التلاميذ في المدرسة، ولا ننسى دور مركز مصادر التعلم والذي يقرر جروان (٢٠٠٤) بأن المدرسة الغنية بمصادرالتعلم وفرص اكتشاف ما لدى الطلبة من استعدادات واهتمامات بمثابة البنية الأساسية لبرامج المدرسة، التي تهدف إلى تنمية التفكير والابداع. لذا اهتمت مدارس التكوين على توفير المختبرات اللازمة والورش وقاعات المحاضرات والمسرح والمختبرات العلمية والمرافق الرياضية التي يمكن تأدية التجارب والابتكارات فيها. وذلك من أجل إيجاد بيئة ايجابية لإثارة استعدادات طلابها، وتفعيل قدراتهم لتبلغ مستويات مجيدة من الأداء الذي قد يصل حدود الابداع بالمعايير المدرسية، كما تعمل الإذاعة بما تقدمه من فقرات هادفة، وخبرة بناءة للإدارة التربوية الحكيمة تعمل على إكساب الطالب قيم التآلف بين أبناء المجتمع الواحد، من خلال توحيدهم على قيم مشتركة وبذلك فهي تسهم في بناء وتعزيز القيم بين طلاب المدرسة وأفراد المجتمع، والقضاء على الصراع القيمي بين أبناء الأمة الواحدة، فتبني لهم روابط قائمة على التآلف الاجتماعي والتعاون والتفاهم مما يساعد على تماسك المجتمع بشكل خاص والامة بشكل عام. وتعمل مدارس التكوين على تكوين شاب يتناسب مع المجتمع المعاصر ويتميز بالقدرة على الاعتزاز بهويته العربية الإسلامية، والانتماء إلى ثقافتها والافتخار بأمجادها والحرص على التمسك بالقيم الإيجابية فيها، والاعتزاز بتراثه العربي الإسلامي العريق ودوره في الحضارة الإنسانية، والاعتزاز بلغته العربية والرغبة في إتقانها، مع الرغبة والاستعداد في تعلم لغة أجنبية على الأقل، وتقدير مختلف أشكال التقدم التي يشهدها المجتمع العربي والاستعداد للمشاركة الإيجابية فيها، والتفكير المنطقي والتمسك بالأسلوب العلمي في حل المشكلات، والقدرة على التحليل الموضوعي للظواهر والمشكلات، والشعور بالمواطنة العالمية والإحاطة بالتفاعلات التاريخية والجغرافية والوعي بالمشكلات العالمية (تلوث البيئة، الإرهاب، البطالة)، وتأكيد قيم التسامح ونبذ التطرف، وتقدير الإنسان كإنسان واحترام حقه في تقرير مصيره، وربط العلم بالعمل والنظرية بالتطبيق دون ازدراء للعمل اليدوي، وتقدير التقدم التكنولوجي والاستعداد للأخذ بأسباب الحياة المعاصرة بما لا يتعارض مع قيمنا وثقافتنا. وتعمل مدارس التكوين على تربية طلابها على المرونة في التفكير بحيث يستطيعون التكيف مع التغيرات التي تحدث في المجتمع على كافة الجوانب الحياتية في غرس أنماط جديدة تعزز القيم الانسانية. وتوجيه عمليات التغير على اعتبار المدرسة المكان الذي تنطلق منه الطاقات للأفراد الذين يسهمون في توجيه حركة الحياة داخل المجتمع.

خطة تربوية شاملة في العام الدراسي ٢٠١٦ /٢٠١٧

إن مدارس التكوين من خلال مجلس إدارتها أعدت خطة تربوية شاملة لتطوير البيئة المدرسية خلال العام الدراسي ٢٠١٦/٢٠١٧، بالتركيز على المناهج الدراسية كمضمون أساسي لكافة الأعمال المعززة للبيئة المدرسية بهدف تعزيز القيم الموجودة في المناهج وإبرازها في سلوك الطلبة، ومحاولة خلق منهج دراسي منظور يحاكي المنهج المقروء في الكتب الدراسية، حيث تم انتقاء الأنشطة الطلابية المميزة، كما تعتمد على تكثيف الفعاليات التربوية خلال فترات الفسحة، إضافة إلى تشكيل لجان طلابية لخدمة المجتمع المدرسي والاعتناء بالنظافة والإسعافات الأولية وترشيد استهلاك الكهرباء والماء.

وتقوم الخطة بالاستعانة بمواهب الطلبة وإبداعاتهم لتنفيذ الأنشطة التربوية الهادفة وذلك بالوسائل ذات المضمون التربوي المرتبط بالمناهج الدراسية، كما تم الاهتمام بتهيئة المدرسة بكافة مرافقها وصفوفها، إيمانا من إدارة المدرسة بدور البيئة المدرسية المميزة في تعزيز السلوك الإيجابي للطالب في ميادين العلم والمعرفة.